الدكتورة : خالدية جاب الله

مقياس : عروض الشعر وموسيقاه

السنة الأولى ليسانس

التخصص : ميدان اللغة والأدب العربي

النوع : محاضرة

(المجموعة 2)

البحور الشعرية

○ مفهوم البحر الشعري :

تتكوّن أوزان الشعر العربي من تفعيلات مشكلة بطرائق مخصوصة، وتسمى الأوزان بحورا، بينما يسمّيها كمال أبو ديب "تشكّلات إيقاعية"[1].

وقد اختلف العلماء في سرّ تسمية الأوزان الشعرية بالبحور، إلى الحدّ الذي جعل أحدهم يقول: "إنّ أحدا من العلماء لم يبحث حتى الآن سبب تسمية هذه النغمات بالأبحر. ولعلّهم نظروا إلى أنّ جميع القصائد المتشابهة النغم تنصب في وزن واحد، فشبهوها بالأنهار تنصب في البحر، والبحر ليس بملآن"[2].

ويرى نور الدين صمود أن الوزن "يسمى بحرا لأنه لا ينتهي مهما أخذتَ منه"[3].

---

[1] كمال أبو ديب : في البنية الإيقاعية للشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1981، ص 48.

[2] ممدوح حقي : العروض الواضح، مركز الكتب العربية، ك21، 1988، ص 02.

[3] نور الدين صمود : تبسيط العروض، الدار العربية للكتاب، تونس، 1986، ص 280.

بينما يرى إبراهيم أنيس أن الوزن يسمى بحرا "لأنه أشبه البحر الذي لا يتناهى بما يغترف منه في كونه يوزن به ما لا يتناهى من الشعر"[4].

وقد أخذ الدكتور غازي طليمات بهذا الرأي ثمّ زاد عليه قليلا حين قال إنّ الخليل "آثر هذه التسمية على سواها، لأن البحر رحب متباعد الشطآن، ولأن الوزن الواحد أفق فني واسع كالبحر، يغترف منه الشعراء ما وسعهم الاغتراف، فلا ينفذ ماؤه ولا ينقص، بل يزيد ويزخر (...) ولعله آثر هذه التسمية ذاهبا في الأمر مذهبا آخر، وهو أن بحور الشعر مشتبكة يفضي بعضها إلى بعض، فتؤلف كل مجموعة منها محيطا مديد الأطراف يفوق البحر سعو وزخارة ويسمى الدائرة العروضية، وهكذا تجتمع البحور في دوائر كما تتآخبحار الأرض في المحيطات"[5].ومهما يكن سبب التسمية، فإن البحر الشعري الواحد يستوعب عددا لا نهائيا من القصائد.

ولقد توارث العروضيون ومؤرخو الأدب رأيا مفاده أن الخليل بن أحمد قد اكتشف خمسة عشر بحرا، ثم جاء من بعده تلميذه الأخفش الأوسط فتدارك عملَه ببحرٍ سادس عشر سماه المتدارك.

لكن اكتشاف مخطوطة (كتاب العروض) للأخفش (والذي حققه أحمد عبد الدايم سنة 1985 ثم أعاد تحقيقه سيد البحراوي سنة 1986) أثبت أنّ هذا الرأي لا أساس له من الصحة، لأنّ الكتاب لا يشير إطلاقا إلى هذا البحر (المتدارك) الذي ينسب إلى الأخفش استدراكه.

○ أنواع البحور الشعرية :

تقسّم البحور الشعرية، اعتمادا على أنواع تفعيلاتها (الخماسية والسباعية) إلى ثلاثة أقسام:

---

[4] إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، 2010، ص 50.

[5] غازي مختارات طليمات : عروض الشعر العربي من المعلقات إلى شعر التفعيلة، دار طلاس، دمشق، ط1، 1994، ص 26.

1/ البحور الخماسية : وعددها بحران اثنان (المتقارب والمتدارك)، يشمل كلاهما على تفعيلات خماسية.

2/ البحور السباعية : وعددها أحد عشر بحرا، يشتمل كل واحد منها على تفعيلات سباعية، وهي: الوافر، الكامل، الهزَج، الرجز، الرمَل، السريع، المنسرح، الخفيف، المضارع، المقتضب، المجتث.

3/ البحور الممزوجة : وعددها ثلاثة بحور : الطويل، المديد والبسيط. تمتزج التفعيلات السباعية بالخماسية في كلّ بحر منها.

كما تنقسم البحور، في نظر عروضيين آخرين إلى قسمين اثنين :

1/ البحور الصافية (المفردة، البسيطة): وتشتمل على تكرار تفعيلة واحدة. وعددها سبعة بحور: الكامل، الرمل، الرجز، الهزج، الوافر، المتقارب، المتدارك. وهذه هي البحور التي يكتب عليها الشعر الحرّ عادة.

2/ البحور الممزوجة (المركبة): وتشتمل على تكرار تفعيلتين مختلفتين. وعددها تسعة بحور: الطويل، البسيط، المديد، السريع، الخفيف، المقتضب، المنسرح، المضارع، المجتث.

- **مفاتيح البحور :**

المفاتيح هي أبيات منظومة لتسهيل حفظ أوزان البحور، ويتضمن البيت/ المفتاح اسم البحر في شطر، وتفعيلاته في شطر آخر.

ولعلّ أشهر المفاتيح هي تلك التي تنسب إلى صفي الدين الحلي (ت. 750 هـ)، وهي[6] :

[6] المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، ص 420-421.

طويلٌ له دون البحور فضائــلُ	فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلنْ
لـمديد الشعـر عـنـدي صفاتُ	فاعلاتن فاعلن فاعلاتنْ
إنّ الـبسيط لديــه يُبسط الأمل	مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلنْ
بـحور الشعر وافـــرها جـميل	مفاعلتن مفاعلتن فعولن
كَمَلُ الجمالِ، من البحور الكاملُ	متفاعلن متفاعلن متفاعلن
عـلـى الأهــزاج تـسهيـل	مفاعيلن مفاعيلن
في أبـحر الأرجاز بـحر يسهلُ	مستفعلن مستفعلن مستفعلن
رمَلُ الأبـحـر ترويـه الثقات	فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
بـحرٌ سريع مـــا لـــه ساحـل	مستفعلن مستفعلن فاعلن
مــنسرح فيه يـضرب المثلُ	مستفعلن مفعلات مفتعلن
يا خفيفا خفّت به الـحركات	فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن
تـعدّ الـــمضــارعاتُ	مفاعيل فاع لاتن
اقــضب كما ســألــوا	مفعلات مفتعلن
إن جثّـت الـحركـات	مستفع لن فاعلاتن
على المتقارب قال الخليل	فعولن فعولن فعولن فعولن
حركات المحدث تنتقل	فعلن فعلن فعلن فعلن